رسالة ملكية بمناسبة
اليوم العالمي لمكافحة الفقر

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني رسالة بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة الفقر الذي أقرته هيأة الأمم المتحدة وخصصت له يوم 17 أكتوبر من كل سنة.

وفي ما يلي نص الرسالة الملكية التي تلاها يوم 19 جمادى الثانية 1418هـ الموافق 21 أكتوبر 1997 م ، السيد محمد الكتاني المكلف بمهمة بالديوان الملكي خلال حفل نظمته بالرباط كتابة الدولة لدى وزير الشؤون الاجتماعية المكلفة بالتعاون الوطني:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه.

حضرات السيدات والسادة،

ليس هناك من رئيس دولة أو حكومة يقبل عن طيب خاطر بأن يقترن ذكره ولو بشكل عارض بمفهوم الفقر وبما يستلزمه من تضامن ضروري لمواجهة الحرمان الذي تعانيه فئات من الناس. إذ يبدو أن من المريح والأجدى أن يتمحور تظاهر المسؤولين حول القضايا الأقل مأساوية والأكثر إيجابية.

بيد أن تفكيرنا يأبى ذلك لأنه يتدرج ضمن موقف مخالف. إنه الموقف الذي يعتمد الوضوح والواقعية ويأخذ في نفس الوقت بمنهجية بيداغوجية لا محيد عنها من أجل تقاسم المسؤولية بين جميع مكونات المجتمع بشكل أفضل سواء تعلق الأمر بثمار الثروة التي يدرها بلدنا والتي تنمو كل سنة ولله الحمد بكيفية ملموسة أو تعلق الأمر بمصير أولائك المواطنين الذين مايزال عددهم كبيرا وهم لم يتوفروا بعد على أي إمكانية للحاق بركب النمو الذي يبدو أنه قد تجاوزهم.

فمن حيث الوضوح والواقعية اللذان هما سمة موقفنا فإنه يتعين علينا أن نعـرف أولا إمكانات بلدنا وندرك حـدودها. فـإن أردنا أن تتـحسـن أو تتقدم المؤشرات الاجتماعية التي نضعها في نفس المستوى من القيمة، وفي نفس الدرجة من الأسبقية مع مؤشرات الأداء الماكرو- اقتصادي، فإنه يتعين علينا أن نضع عملنا في سياق الواقع الاجتماعي-الاقتصادي والاجتماعي-الثقافي بالمغرب لتحقيق تنمية متوازنة ومندمجة ومعقلنة.

حضرات السيدات والسادة.

لا يخفى على أحد أن عملنا في المجال الاجتماعي قد تحسن اليوم -ولله الحمد- في مجالات التربية والصحة والسكن والتحكم في نسبة الولادات وارتفاع مستوى متوسط الأعمار. إلا أن هذه المؤشرات والإحصاءات الإيجابية التي تسير بالتأكيد ومع مرور الأيام في اتجاه تصاعدي لا يمكنها بالرغم من ذلك أن تحجب عن رؤيتنا ووعينا ما يتعين علينا القيام به. وسواء تعلق الأمر بالتشغيل أو بالاستغلال الأمثل للموارد المالية المهمة جدا التي نخصصها للتربية وللصحة ولغيرهما من المجالات الأخرى في سياق محاربة الفوارق الاجتماعية، فإن الاختلالات التي ما نزال نواجهها لن تجد حلولها الملائمة إلا في أفق التنمية المستدامة التي ينهجها المغرب.

لقد أعلن قبل بضعة أسابيع تقرير للبنك العالمي أن مائة مليون من الأشخاص في العالم يواجهون كل يوم فظاعة آلام الجوع. كما تحدثت الوثيقة نفسها عن كون مائة وخمسين مليونا من الأطفال لا مطمع لهم في أن يلتحقوا بالمدرسة. وهكذا يتمثل الفقر قبل كل شيء في جهامة هذه الإحصائيات وقسوة تلك الأرقام التي لا يمكن أن تحمل. ومن المؤكد أن الحديث عن محاربة الفقر بالمغرب يعني بداهة الحديث عن شيء آخر مغاير

لذلك المشهد المأساوي دون أن يعني ذلك إغفال أو إخفاء الجهد الذي لا يزال بذله ملتى على كاهلنا وفي مقدمة اهتمامنا ولا إخفاء الصعوبات المأساوية أحيانا التي ما تزال تواجهها فئات من شعبنا.

حضرات السيدات والسادة،

إن الحديث عن محاربة الفقر بالنسبة لنا في المغرب لا بد أن يجعلنا نستحضر أعز وأغلى ما ورثناه عن ثقافتنا الإسلامية وذاكرتنا الوطنية وحضارتنا المغربية، ألا وهو القدرة على التضامن الطبيعي مع الآخرين والقدرة أيضا على تحويل ثقافة التضامن هذه إلى سلوك اجتماعي فعلي على صعيد الأسرة والقرية والشارع والمدينة والوطن كله إن اقتضى الأمر.

لقد نوهنا في أكثر من مناسبة بالخصوصية المغربية عندما يتعلق الأمر بالخلية العائلية أو بالروابط الاجتماعية التي تجعلنا نلتقي على اختلاف شرائحنا ومستوياتنا للاحتفال بازدياد مولود أو لتشييع جنازة جار أو أي شكل من أشكال العبادة أو التضامن الاجتماعي. إن هذا الجزء من ذاتيتنا هو الذي يتعين علينا بعثه وإحياؤه وتفعيله لمواكبة المجهود الوطني الذي يبذل على صعيد آخر في مجال التضامن ومكافحة الفقر والخصاصة. وإن هذا التضامن الذي يظل نابضا بالحياة برغم كونه بدأ يتوارى أو يتلاشى في دينامية الحركة الاجتماعية لمطالب اليوم بأن يبرز ويتعقلن ويكتسي بعدا تعدديا، حتى يتسنى له أن يلامس كل مظاهر عصرنا الأكثر تنوعا وهشاشة في نفس الوقت تلك المظاهر المتمثلة في الحرمان والبطالة والمحيط غير اللائق والتعصب والجهل.

حضرات السيدات والسادة،

لقد تعودنا بسهولة بالغة وللأسف على التكيف مع المزيد من الفوارق الاجتماعية والمزيد من العنف الاجتماعي والمزيد من تلوث الجو كما تكيفنا

مع بيئة تتعرض باستمرار للمخاطر المحدقة. فإذا ما استمرت هذه اللامبالاة وتفاقم خطر ذلك التكيف معها فقد يؤدي الأمر إلى انتحار جماعي، وهنا يكمن الخطر والرهان الحقيقيان في نفس الوقت. ذلكم أنه إذا ما استمر صمتنا، وبالتالي استمر تواطؤنا، فإن الفقر الذي يعانيه الكبار والصغار وتعانيه مدننا التي يحاصرها التلوث وتشوه معالمها حركة عمرانية لا ضوابط لها ولا ذاكرة ويعانيه أيضا الماء الذي أصبح أكثر ندرة وقل الوعي بأهميته، وأخيرا الفقر المتمثل في الحرمان المعيش في ظل اللامبالاة، فحينئذ أقول وأكرر القول أن هذا الفقر مع اللامبالاة به سيفضيان إلى انتحار جماعي، وهذا هو الموقف الذي يجب ألا نستسلم له أو نجاريه، بل علينا أن ننقذ أنفسنا منه بأن نخلص أنفسنا من النزعة اللامسؤولة تجاهه والتي يجب أن نقاومها باستمرار.

إن هذا الأسبوع الخاص بمكافحة الفقر وهذا اليوم الوطني للتعبئة ضد الحرمان والخصاصة ليدعونا جميعا إلى العمل وفق منهج طموح وشعور معبأ في ممارسة مسؤولية التضامن بين سائر مكونات مجتمعنا وفاعلياته الحية من أجل إنجاز ما نتوخاه من تطويق مخاطر الفقر واستئصال أسبابه.

"وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون" صدق الله العظيم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته".

وحرر بالقصر الملكي بالرباط
يوم الجمعة 14 جمادى الثانية 1418 هـ
17 اكتوبر 1997 م
الحسن الثاني ملك المغرب.